العدد ١١٣٣ | صدورها في يوم الاثنين من كل أسبوع | السنة الرابعة والعشرون

(ثمن ثمرات الفنون)

بيروت ولبنان عن سنة واحدة فرنك ١٢
في سائر الممالك المحروسة مع أجرة البريد ١٥
في جميع المحلات " " " ١٨
في أقطار الهند " " " ٠٩

قيمة الاشتراك تدفع سلفًا

ثمن كل نسخة من ثمرات الفنون قرش ونصف

ثمرات الفنون

١٢٩٢

(محل إدارة الجريدة وطبعها)

بمطبعة جمعية الفنون في بيروت الكائنة في سوق النجار الفوقاني على طريق باب الدركاء

التحارير التي ترسل إلى الإدارة ينبغي أن تكون خالصة الأجرة ولا ترجع الرسائل لأصحابها طبعت ولم تطبع

يمكن الحصول على الجريدة في الأماكن التي ليس بها وكلاء بإرسال حوالة إلى مديرها أو بإرسال طوابع بوستة على قدر الاشتراك

ان هذه الصحيفة تحتوي على حوادث سياسية ومحلية وفنون

بيروت يوم الاثنين في ١٤ محرّم الحرام سنة ١٣١٥ | موافق ٢ و١٤ حزيران سنة ١٨٩٧

إجمال الأحوال

أخبر الباب العالي السفراء على ما روته الشركات البرقية بأنه يقبل إطالة أجل الهدنة مدة مخابرات الصلح وأنه دعاهم إلى افتتاحها منذ اليوم الثالث من الشهر الجاري حسابًا غربيًّا فبعث السفراء برسالة برقية إلى أثينا طلبوا فيها من اليونانية التوقيع على عقد الهدنة فوقع عليها رسميًّا في تساليا وأبيروس وعلى إثر ذلك عقد السفراء اجتماعهم وتداولوا بعد ظهر اليوم التالي للمخابرة في شروط الصلح فقرروا بادئ بدء أن يضع كل من سفراء روسيا وفرنسا وإنكلترا تقريرًا فالأول بشأن الأرض والثاني بالامتيازات اليونانية والثالث بالغرامة الحربية.

أما الباب العالي فقد أرسل عقب ذلك إلى السفراء مذكرة أثبت فيها مطاليبه الحقة المشروعة مصرحًا بأن اليونانية لم تراعِ الشروط في ضم قطعة تساليا إليها. ومعلومٌ أن الدولة لم تسعف طلب الدول بالتنازل عن هذه القطعة لليونانية هبةً منها إلا على شروط أهمها أن لا تعيث هذه في الأرض فسادًا فتكدر بعملها صفو السلم العام إلا أن اليونانية عوضًا عن أن تشكر دولتنا العليَّة على هذه المنحة وتراعي حقوق الجوار عمدت - وبالخيبة المسعى - إلى بغيها وعدوانها المعروف وفعلت ما فعلت حتى كان ما كان واستردت الجنود الظافرة قطعة تساليا بالسيف وإراقة الدماء. فبأي قانون من قوانين حقوق الأمم المتمدنة وغير المتمدنة يستند المعترض بمطالبته الدولة الظافرة بالتنازل عن جزء من تلك الأرض فخير لحكومة اليونان أن تعيش بدائرة ضيقة تكفر عن سيئاتها حتى لا تعكر صفو السلم وتقلق راحة العالم مرة ثانية.

أما قول (روتر) فإن كلًّا من إنكلترا وفرنسا وإيطاليا قد صرحن نهائيًّا في الاجتماع الذي عقده السفراء في الأستانة للمناقشة في أمر الصلح بأنهن يعارضن في تلك المسألة فلا نعلق عليه كبير أهمية بالرغم عما أبدته هي من الاهتمام به سيما قولها أن ذلك يعتبر بمثابة دلائل عودة اتحاد الإمبراطورين الثلاثة لما يرى من ظواهر تقرب روسية وألمانيا. وإذا صح هذا القول كان دليلًا على أن روسية وألمانيا والنمسا في جانب والدول الثلاث الأخرى في جانب آخر مما لا يسع فرنسا وإيطاليا مداومة مجاراة إنكلترا لما هو معلوم من مقاصد هذه الدولة.

على أن ما نراه من اهتمام دولتنا العليَّة بتعزيز مركزها في تساليا وإرسالها المأمورين إليها كل ذلك يقوي فينا الأمل بالنجاح «إن شاء الله» وإن طال أمد المذكرة بحسم المشكلة فإنه من بواعث تظاهر الحقوق العثمانية. وقد روت شركة (روتر) أن مخابرات الصلح تتقدم تقدمًا بطيئًا وأن اليونانية قد حضت الدول على الإسراع في تسوية المسألة لأنها تستنفذ مواردها بإبقائها الجيش تحت السلاح.

أما ما يتعلق بالغرامة فقد صرح الباب العالي في المذكرة المار ذكرها بأن للغالب حقًّا في استرجاع قيمة خسائره واجتناء ثمرات انتصاره مما هو متعارف عند الأمم كلها. ويؤخذ من أخبار الأستانة أن سفراء كل من روسيا وإنكلترا وإيطاليا في الأستانة قد قرروا إرسال مندوبين من قبلهم إلى تساليا ابتغاء فحص الحالة وتحقيقها توصلًا إلى وضع أساس لتعيين مقدار الغرامة.

بقي مسألة إلغاء الامتيازات اليونانية من البلاد العثمانية فإن الباب العالي جدّد طلب إلغائها أيضًا لأنها تستعمل للخروج عن الحد والنظام وقصارى الكلام أن الباب العالي لا يزال مصرًا على مطاليبه الثلاثة كما ذكرنا إلا أنه يلوح من خلال الحوادث أنه ربما يتساهل في شيء من الامتيازات والغرامة أما الأرض فلا. سيما وقد نشرت الجرائد الأوربية بأن الباب العالي قدم إلى الحضرة السلطانية «أيّدها الله» عريضة في بيان أميال الشعب العثماني عمومًا ومعارضته أشد المعارضة بالتنازل ولو عن شبر واحد من قطعة تساليا.

ومما نرويه مع المسرة ما ذكرته الأخبار البرقية أن دولتنا العليَّة قد عمدت إلى تعزيز قوتها البحرية ببناء دوارع جديدة وبتحسين البوارج الموجودة وإصلاحها. لا يخفى أن مركز دولتنا العليَّة يقضي بأن تكون قوتها البحرية كقوتها البرية وقد كانت الآمال معقودة بأن تكون بحريتنا في موقف يخدم مصلحة الدولة وعظمتها سيما وأن بين رجالها علماء ولا بد أن يحلوا في المراكز التي تؤهلهم لخدمة الدولة والوطن.

على أن قلعة برفيزا أظهرت بحمية رجالها مقاومة الأسطول اليوناني الذي بذل الجهد لهدمها ومع أن مدافعه أكبر عيارًا من مدافعها فلم يضر بها كما هي أضرت به فيحسن بنا والحالة هذه تفتيش القلاع الخاقانية وتعزيز اللازم منها وفقًا للعنايات الشاهانية.

تمني أحد الغزاة البواسل
بل تمني الشعب العثماني بأسره
على حضرة مولانا السلطان الأعظم

مما رواه مراسل الستاندرد في الأستانة العليَّة أن الحضرة العليَّة السلطانية تعطفت وتنازلت بزيارة المجروحين من الجنود الذين يعالجون في مستشفى يلديز فلما أشرقت طلعتها السنية عند مدخل المستشفى وقف أولئك الجرحى على أقدامهم إجلالًا وتعظيمًا ولكن أحدهم وقع إلى الأرض إذ كان يحاول القيام فلما رفعوه تحنن عليه جلالته وخاطبه بذلك اللطف السامي قائلًا: ما هو أعظم شيء تتمناه فقال الجندي الجريح: «العمر الطويل والنصر الدائم للخليفة» فقال عظمته ذلك مفهوم لدينا ولكن ما الذي تتمناه لنفسك، فمدّ الجندي يديه المجروحتين وقال إن هاتين اليدين قد مزقتا لأجل مجد الأمة والوطن فأتوسل إليك يا مولاي أن لا تترك الأرض التي أُخذت بالدماء فتأثرت الحضرة العليَّة السلطانية لجواب هذا الجندي وتحركت عواطفها الشريفة.

وما هذه القصة التي ذكرها المراسل الإنكليزي إلا دليل على شدة تعلق الجنود بمتبوعهم الأعظم ورغبتهم أيضًا في المحافظة على الأرض التي استولوا عليها بظل الحضرة العليَّة السلطانية أيّدها الله.

هذا ما نقلته رصيفتنا «لسان الحال» عن الجريدة الإنكليزية وقد وقفنا على مثله في بعض جرائد الأستانة العليَّة وغيرها وهو ولا ريب لسان حال الشعب العثماني بأسره وغاية متمناه نرفعه بلسان الصحف إلى السدة السنية الملوكية مبتهلين إليه تعالى أن يؤيّد مولانا السلطان الأعظم وأن يوفّق وكلاءه ووزراءه إلى كل ما فيه رفع شأن الدولة وتأييد كلمتها ومن الله تعالى نستمد المعونة والعناية وهو سبحانه الملهم والموفّق.

شجاعة نسوة تركيات

مما يروى عن شجاعة النساء التركيات ما وقفنا عليه أخيرًا في جريدة إقدام الغراء ومؤداه: أنه كان في ضواحي قرية براوشتنه نفر من أشقياء اليونان كامنين في الغابات لقطع الطرق وعيث الفساد في الأرض وقد طاردتهم الحكومة السنية حتى أهلكت أكثرهم وتشتت الباقون في الفلوات والغابات. وقد ذهب من بضعة أيام خمس أو ست نسوة تركيات لتحتطب في الجبل المجاور للبلدة فصادفن في طريقهن أربعة من أولئك الأشقياء العتاة مدججين بالسلاح فلما عرف النسوة أنهم من أولئك الطغاة المفسدين تقدمن إليهن بجسارة مدهشة وطلبن منهم أن يسلموا أنفسهم إليهنّ لينجوا من الهلاك فسخر الأشقياء بقولهن وتوعدوهن بالقتل إن لم يبارحن المكان بسلام ولكن لم يتم الأشقياء كلامهم حتى هجم النسوة عليهم بالفؤوس التي في أيديهن - وكانت معدة لقطع الأشجار - فقتلن منهم اثنين وأخذن السلام من الآخرين وأوثقنهما بالحبال التي كانت معهن لحزم الحطب وأنزلنهما من أعلى الجبال جرًّا وسوقًا إلى إدارة البوليس في القرية وكان الرجلان في دائرة البوليس لا يفوهان ببنت شفة من شدة الوجل بل من شدة الخجل هـ.

أخبار كريت

روت جريدة (آهنك) الغراء عن مكاتبة من جزيرة كريت أن أهالي الجزيرة قد رفعوا إلى الأعتاب الشاهانية عريضة برقية يسترحمون بها بأن يطلب لأجل كريت من اليونان تضمينات قدرها مليونا ليرة تلقاء الخسائر التي تكبدها أهالي الجزيرة بسبب الدسائس اليونانية وأعمالها.

وتفيد المصادر الإنكليزية أن الثائرين الكريتيين قد هاجموا أخيرًا «هيرابترا» ولكن البوارج الإيطالية والفرنساوية أطلقت قنابلها عليهم فاضطروا إلى الارتداد. وأنه عاد إلى الجزيرة خمسة عشر متطوعًا يونانيًّا لتحريض الثائرين فيها على الاستمرار على القتال إلا أنه قبض عليهم قبل نزولهم إلى البر.

وقد عرضت فرنسا أخيرًا مشروع استقلال إداري لكريت يتضمن تعيين جندرمة أجنبية للجزيرة وعقد قرض لها مضمون للقيام بالنفقات اللازمة ويروى أن روسية وإنكلترا قد صادقتا على هذا المشروع.

وقد صرح المستر بلفور في مجلس العموم الإنكليزي أن مستقبل كريت لا ينبغي أن يدفع إلى القلق واضطراب البال ولكن المشكلة الصعبة إنما هي الاتفاق على شروط الصلح

مع الدولة العثمانية.

وجاء من خانيا أن أمراء الأساطيل الدولية قد قرروا أن يمنعوا نشر الإشاعات الكاذبة التي تنشر بغاية إقلاق الخواطر. وقد أسرت سفينة حربية أوربية مركبًا شراعيًّا يونانيًّا يقل نجل الكولونل مانوس و١٤ متطوعًا وقادته إلى خليج سودا وتفيد أخبار أثينا أن اليونانية ستمنع قيامًا بوعودها سفر العصابات اليونانية.

أخبار الأستانة الأخيرة

عينت الحكومة السنية حضرة دولتلو منير باشا ناظر التشريفات العمومية مندوبًا من قبلها ليحضر الاحتفال بالعام الستيني على ملك حصرة ملكة إنكلترا وقد غادر الأستانة مع من بمعيته من المأمورين قاصدًا لندرا.

إن مكان اجتماع السفراء ومداولاتهم مع حضرة دولتلو توفيق باشا ناظر الخارجية بشروط الصلح هو في قصر الطوبخانة السلطاني وقد عقدوا فيه حتى اليوم العاشر من شهر محرم الحرام أربعة اجتماعات وفي هذا اليوم عقدوا اجتماعًا في دار سفير النمسا أكبرهم سنًّا ثم انطلقوا إلى القصر المشار إليه.

قدمت طائفة (قره قاجان) القاطنة في تساليا معروضًا إلى الباب العالي وآخر إلى السفراء ترجح فيه من كل الوجوه الإدارة العثمانية وتحمد الله على خلاصها من اليونانية.

عين عزتلو شاكر أفندي قائمقام بني صعب قائمقامًا لقضاء جنين. وعين ميخائيل لطيف أفندي رئيس محكمة التجارة في ولاية خداوندكار معاونًا لمفتش العدلية في ولايتي بيروت وسورية.

أنعمت الحضرة السلطانية بالنشان العثماني المرصع على حضرة دولتلو قيامبهوفندر باشا معلم المشاة العام ومن ياوري الحضرة السلطانية وبنشان الشفقة الثاني على ابنته.

جيء إلى الأستانة من سلانيك على القطار الحديدي بستة وخمسين أسيرًا يونانيًّا فأقيموا في قلعة «سليمية».

اصطنع اليهود في سلانيك ساعات مخصوصة وقدموها هدية وطنية إلى جرحى الغزاة كما أن الحمالين والحوذيين منهم عرضوا أنفسهم لنقل المهمات والذخائر مجانًا. وتطوع في إزمير وسلانيك عدد وافر منهم في الجيش العثماني الظافر إلى غير ذلك من الأعمال التي استدعت محظوظية الجناب السلطاني وأمر بأن يبلغ ذلك إلى الحاخام باشي في الأستانة.

(محلية)

عاد من طرابلس أصيل الأربعاء الماضي حضرة ملاذ الولاية الجليلة دون أن يشرف إلى اللاذقية فاستقبل استقبالًا باهرًا. وقد أجرى دولته في طرابلس عدة إصلاحات منها تأمين واردات لتنظيم المكاتب الابتدائية وتحسينها من دخل الأوقاف ومنها فصل رئيس الدائرة البلدية في البلدة وأحد أعضائها وأمين صندوقها ورئيس مفتشيها أما الدائرة البلدية في المينا فقد أظهر امتنانه منها وقد أمر بعزل مدير السجن واستجلب لديه الوجهاء والأعيان من أهالي المركز وملحقاته وأجرى عليهم التنبيهات التامة كما أنه أنذر المأمورين والقائمين الذين استجلبهم بطريقة مخصوصة بأن يكونوا مثال الاستقامة وأن لا ينحرفوا عن جادة العدالة وأمر بينباشي المركز بالمحافظة التامة وبمنع أفراد الجندرمة وسائر المستخدمين عن أخذ الأكل والعلف من القرى بدون ثمن إلى غير ذلك من الأعمال التي تعود على اللواء وأهله بالخير والنجاح إن شاء الله مع الشكر لدولته.

الكلاب الكلبة

استلفتنا الأنظار في عددنا الماضي إلى كثرة الكلاب الكلبة المنتشرة في الشوارع العامة رحمةً بالمارين ولا سيما الأطفال. ولم يكن يخطر بالبال أن مأموري البلدية عندنا يؤديهم تهاونهم في الكليات إلى التهاون بالجزئيات التي لا تحتاج إلى نفقات طائلة ولا وفرة عناءٍ ومن جملتها ملافاة الكلاب الكلبة حتى كثر عددها وتفاقم أمرها وعقرت عددًا من الرجال والأطفال الذين أرسلوا إلى الأستانة العليَّة لتطبيبهم في دار الشفاء فكأن بلديتنا الموقرة تريد بمثل هذا الإهمال أن تجعل الأهلين في يأس تام منها.

وقد بلغنا أن حضرة ملاذ الولاية الجليلة استاء جدًّا من التواني في ملافاة الكلاب الكلبة وعدم الاهتمام بالمعقورين فأعلن ثاني يوم تشريفه من طرابلس البلاغ الآتي وقد تبلغناه رسميًّا ونصه:

بلغ الحكومة أنه قد ظهرت الكلاب الكلبة في بعض أنحاء بيروت فعضت بضعة أطفال وأولاد وأضرت بهم ولذلك أرسلت الحكومة قدرًا كافيًا من الجندرمة والمأمورين لقتل هذه الكلاب ورفع أضرارها فيقتضي على الأهلين أن يكونوا على يقظة من هذا الأمر حتى إذا صادف أحد منهم كلبًا عقورًا قتله بطريقة مناسبة دون أن يترك مجالًا لأدنى مضرة وأن يحافظوا على أنفسهم وأولادهم وأطفالهم من أضرارها وأنه إذا عقر أحدهم كلب عقور أن يراجعوا أطباء البلدية وإدارة الضابطة بدون توان أصلًا ويسرعوا في المعالجة فاقتضى إعلان الكيفية في ٢٩ مايس سنة ٣١٣.

ونحن نشكر لحضرة ملاذ الولاية الجليلة حسن اعتنائه براحة الأهلين. ويلوح أن مأموري البلدية مع الذين نيط بهم أمر التحري على الكلاب الكلبة وملافاتها لم يفهموا مغزى أمر الولاية الجليلة أو أحبوا أن يخففوا عنهم مؤنة التحري عن الكلاب الكلبة من غيرها فقرروا - إزالة للشك ودفعًا للإشكال على زعمهم - استئصال شأفة الكلاب كبيرها وصغيرها بواسطة السم الزعاف وكان الأمر كذلك بحيث أصبحت البلدة داخلها وخارجها خالية من الكلاب - ما عدا الفرنجية -.

ويا حبذا لو تأمر الحكومة بإقامة مستشفى لداء الكلب في مراكز الولايات سيما وهو لا يحتاج من النفقات ما يحاكي الشكر الجميل والأجر الجزيل التي تكتسبه ممن يصاب بذاك الداء الوبيل.

النظافة

النظافة ضرورية لبني البشر في كل آن وزمان. ولزومها في أيام القيظ أشد من غيره وها قد داهمنا الآن الحر بخيله ورجله ومع ذلك لم نرَ من مأموري البلدية همة تذكر. ولئن صبر الأهالي على إهمال تسوية الطرق وغيرها فإن إهمال التنظيفات مما لا يصبر عليه إذ هو كما لا يخفى مضرٌّ بالصحة العمومية وعليه يقاس التساهل بذبح الأغنام خارج المزجر مما يحمل الذين لا يخافون الله تعالى على ذبح المريض منها وبيعه. وقد أشيع يوم الثلاثاء الماضي أن بعض الجزارين قد ذبح خروفًا عضه كلب كلب فتناقل الناس هذا الخبر بدهشة لا مزيد عليها ومع ذلك لم نسمع أن مأموري البلدية بدى منهم أقل اهتمام بهذا الأمر بل إن دائرة البوليس أرسلت قوميسرًا مع أحد أفرادها للتحري على ذلك فاتضح من التحقيق عدم صحة الإشاعة فاكتسبت دائرة البوليس باتباعها أوامر ملجأ الولاية الجليلة بما يتعلق براحة الأهالي كمال الثناء وإنا نتقدم الآن بالرجاء إلى مقام الولاية بأن يصدر الأمر الكريم لمن يلزم بأمر التنظيفات تطهير أقنية الطرق العمومية رحمة بصحة العموم.

✹

عاد يوم السبت من طرابلس الشام العلامة الكامل صاحب الفضيلة الشيخ بكري أفندي العطار وحل ضيفًا مكرمًا في منزل الوجيه حضرة سعادتلو الحاج محيي الدين أفندي بيهم وقد هرع العلماء والوجهاء للسلام عليه. وقدم الثغر الفاضل صلح زادة عزتلو حسن رضا أفندي قائمقام قضاء إصلاحية من ولاية أطنة مأذونًا لتضمية مدة بين أهله وأحبابه.

✹

بمناسبة العام الجديد الهجري رفع حضرة العلامة فضيلتلو يونس وهبي أفندي نائب بيروت عريضة تبريك إلى السدة السنية الملوكية فورده من باشكتابة المابين الهمايوني الجواب الآتي تعريبه بالحرف:

إلى يونس وهبي أفندي نائب بيروت

إن تبريك الولاء المعروض بمناسبة السنة الجديدة على الأعتاب السنية الشاهانية قد استدعى محظوظية الجناب السلطاني التي تضاهي قيمة الدنيا وتوفيقًا لمنطوق الأمر والفرمان في بيان التفات جناب صاحب الخلافة بودر لتبشيركم في ٢٢ مايس سنة ٣١٣.

سر كاتب حضرت شهرياري

تحسين

مكافأة الصادق

تحققنا أن الرجل الإسرائيلي الذي نبه بعض الفرقاء والضباط من الجيش العثماني إلى الجسر الملغوم بالديناميت وقتله أحد أسرى اليونان بسبب ذلك لم يكن اسمه نعومًا بل رحوم وأنه لما اتصل خبر قتله بالمسامع السلطانية أمرت بأن يخصص لعائلته راتب كافٍ ما دامت في قيد الحياة مع استثنائها من جميع التكاليف الميرية وهي لعمري مكافأة جديرة بذاك المسكين الذي ذهب جزاء صداقته وأمانته واستحق مولانا السلطان الأعظم جزيل شكر عائلته المسكينة. لا زالت الحضرة السلطانية غوثًا وملاذًا للقريب والبعيد.

✹

ذكرنا في عددنا الماضي مجيء عزتلو سيسليان أفندي مفتش نظارة رسومات بيروت وقد بلغنا الآن أنه أجرى التنبيهات المطلوبة على المأمورين بأن يكونوا مثال الاستقامة كما أنه أعلن بأنه يقبل بمزيد الامتنان تشكي أي كان من التجار.

✹

نقل رفعتلو مصطفى بك بينباشي الجندرمة في بيروت لمثل هذه الوظيفة في دمشق وسافر إليها وخلفه هنا رفعتلو حسن أفندي بينباشي الجندرمة في طرابلس والمنتظر مجيئه قريبًا.

ما برحت الشكاوي تردنا تترى على إدارة البريد في دمشق من جهة عدم وصول جريدتنا إلى كثير من حضرات المشتركين فيها حتى أن بعضهم كتب إلينا يقول «إن سوء إدارة البريد في مدينتنا «دمشق» وقطعها عنا كثيرًا من أعداد الجريدة ألجأنا أن نرجوكم عدم إرسالها تخلصًا من هذا العناء أما إذا كان لديكم طريقة تريحونا بها فذاك ما نرجوه من همتكم والسلام».

وقد وردنا أخيرًا تشك من بعض المشتركين في الطفيلة وحوران مما نستلفت إليه أنظار سعادة باشمدير إدارة التلغرافية والبوسطة في ولاية سورية الجليلة راجين من همته التذرع بالوسائل الفعالة لكبح جماح الذين ينتابون الجرائد والضرب على أيديهم حرصًا على أمانة إدارة البريد والمأمول أن لا نسمع بعد الآن أمثال هاته الشكاوى فنكون لجنابه من الشاكرين.

ومن الغريب أنه بعد كتابة ما تقدم وردنا تحرير من بصرى الحرير (حوران) يشكو كاتبه فيه أي شكوى من عدم وصول الجريدة إليه فلهذا أصبحنا ننتظر من سعادة الباشمدير الموما إليه ملافاة هذا الخلل أما إذا أصرّ أولئك المأمورين على أعمالهم المنكرة فسيرون منا على الدوام ما يسرهم.

✹

لدينا رسالة من جناب مكاتبنا الأديب في طرابلس الشام مؤداها أنه صدر أمر سعادة المتصرف بتعيين الوجيه الماجد ذوقي زادة فضيلتلو محمَّد سليم أفندي رئيسًا للمجلس البلدي في طرابلس وأن كافة الأهلين قد قابلوا هذا التعيين بالارتياح والابتهاج بالنظر لما عرف به الرئيس الجديد الذي تولى هذه الوظيفة مدة ثماني سنوات من الصداقة والاستقامة ولهذا فإن الأمل وطيد بأن تنال البلدة بأيامه ما يلزمها من الإصلاحات. وقد كان بودنا أن نسعف مطلوب جناب المكاتب بإثبات رسالته هذه برمتها إلا أن وفرة المواد وضيق المجال قد حالا دون ذلك فمعذرة إليه مقبولة.

✹

أكدت جرائد البريد أن دولتنا العليَّة قد أوصت معامل ألمانيا على مائة وستين ألف بندقية من بنادق ماوزر زيادة عما لديها منها.

✹

علمنا من أخبار دمشق أن قد بلغ دخل ليلة الأنس العائدة إلى جرحى الغزاة ٤٦ ألفًا و٢٨٠ قرشًا أرسلت حوالة برقية إلى دار السعادة.

✹

كتب أحد معتبري اليونان وقد كان في سلانيك وطُرد منها بسبب الحرب إلى أثينا كتابًا إلى أحد أصدقائه الباقين في سلانيك يصف به ما عانى من ضروب الذل والمعرّة وإليك مفاده عن مصادر موثوقة قال:

«وصلنا إلى أثينا فأقامتنا الحكومة أنا وزوجتي وأولادي مع أشخاص مجهولين في خيمة مضروبة في الفلاة. فاضطررنا أن نقيم فيها مدة وكنا جميعنا اثنا عشر شخصًا رجالًا ونساءً. وقد استنطقني مأمورو اليونان وأخذوا من الخمسين ليرة التي كانت معي خمسًا وأربعين ليرة «لأجل الوطن...» وقد بعثوني الآن إلى الحدود فأصبحت عائلتي بلا معين لا تملك سوى الليرات الخمس التي لا تكفيها بضعة أيام نظرًا لغلاء الأسعار ولا أدري ما سيحل بنا من الشقاء. وعليكم أن تبذلوا جهدكم التام دون المجيء إلى هنا (أثينا) واعلموا أن

ليس ترك التابعية اليونانية فقط بل ترك الدين «كذا» أيضًا هو أحسن على النفس من هذه الشقاوة التي مهما بالغت في وصفها لا أستطيع أن أودي بعضها» هـ.

المخدرات الإسلامية في عكاء

اتصل بنا أنه تألفت لجنة من المخدرات الإسلامية في عكاء تحت رياسة حضرة قرينة عزتلو بدري بك أفندي أميرآلاي أركان الحرب في موقع عكاء وذلك لإعانة إخواننا فقراء المسلمين في كريت وقد جمعت هذه اللجنة ٤٩٦٧ قرشًا و٣٠ بارة أرسلت إلى لجنة الإعانة في الثغر وأضفناها في عددنا هذا إلى المجموع من هذه الإعانة فنسدي أولئك المخدرات ولا سيما خانم أفندي الموما إليها أطيب الثناء جزاهن الله خيرًا.

أخبار متفرقة

من أخبار أثينا أن ملكة اليونان عازمة على السفر إلى بطرسبرج مستصحبة ابنتها لترجو حصرة القيصر العناية بأمر تسوية الصلح. وقد أردفت جرائد أثينا هذا الخبر بعبارة قالت فيها ومتى يمكن روسية أن تعمل عملًا لصالح اليونان...

تفيد المصادر الإنكليزية أن زيارة الدوق دي سبارطة ولي عهد اليونانية لمدينة لندرا بمناسبة الاحتفال بالعام الستيني قد أهمل أمرها مخافة أن تؤول بمثابة خزيٍ وهرب في ساعة الخطر.

جاء في رسالة برقية من باريز أن الموسيو فليكس فور رئيس جمهورية فرنسا سيعيد الزيارة إلى القيصر في بطرسبرج في اليوم الـ٢٥ من شهر تموز القادم وسيصحبه الموسيو هانوتو وزير الخارجية.

ويروى أن الإمبراطور غليوم سيرد للقيصر الزيارة بعد منتصف آب المقبل.

أرسلت حكومة إيران العليَّة إلى لندرا الأمير عبد العظيم خان للنيابة عنها في الاحتفال الستيني.

أفادت أخبار باريز أن قد حدث فيضان في فوارون من مقاطعة أيزير فجرف معامل ومنازل وقتل عدة أشخاص وقد قدرت الخسائر باثنتي عشر مليونًا من الفرنكات وأصبح ألوف من الناس دون مأوى.

من أخبار مرعش الرسمية أنه في ليلة الثلاثاء ٣ نوار الشرقي سقط في ناحية الأباش من ملحقات قضاء الزيتون بردٌ شديد أحمر وزن الواحدة منه ٨٠ درهمًا فأتلف الزروع والأشجار وقتل رأسين من الماعز وخمسة من البقر.

وقفنا في بعض الجرائد ما نذكره بمزيد الأسف وذلك أن حمامًا في طهران قاعدة مملكة إيران قد تداعت أركانه فانهدم على من فيه من النساء وقد أُخرج من تحت الأنقاض نيف ومائة امرأة.

أهم الأنباء البرقية

الأستانة في ٢ حزيران - أخبر الباب العالي السفراء بأنه يقبل بأن تدوم الهدنة مدة مخابرات الصلح وهو يدعوهم إلى افتتاح هذه المخابرات منذ غد.

وقد بعث السفراء برسالة برقية إلى أثينا يطلبون فيها التوقيع على الهدنة.

الأستانة في ٤ - بدأ السفراء وتوفيق باشا (وزير الخارجية) بالمداولة في أمر الصلح وقد تقرر أن يضع الموسيو دي نليدوف (سفير روسيا) مذكرة بشأن تعديل التخوم والموسيو كامبون (سفير فرنسا) مذكرة بشأن الامتيازات اليونانية والسير فيليب كري (سفير إنكلترا) مذكرة بشأن تعيين الغرامة.

الأستانة - يطلب العثمانيون على إثر انعقاد الهدنة رفع الحصار عن مرفأ فولو أما اليونانيون فيطلبون أن يكون لهم الحق في زيارة السفن لمنع دخول الذخيرة والأسلحة.

الأستانة في ٦ - أرسل الباب العالي مذكرة إلى السفراء أثبت فيها حقه في المطالب التي طلبها وهو يطلب إرجاع تساليا إليه لأن شروط ضمها إلى اليونانية لم تراع وقد جدد الباب العالي طلبه إلغاء الامتيازات لأنها تستعمل للخروج عن الجد والنظام أما فيما يتعلق بالغرامة الحربية فقد صرح بأن للغالب حقًّا في استرجاع قيمة خسائره.

يؤكدون أن الدول طلبت إيضاحات عن إرسال إمداد إلى تساليا.

إعانة المهاجرين الكريتيين

≤ ٤٩٦٧ من لجنة المخدرات الإسلامية في عكا

١٧٩٣٤٥ المجموع السابق

≤ ١٨٤٣١٢ جمع الجموع

(تصحيح) - وقع غلط في طبع أسماء بعض المخدرات المسلمات في بيروت وصحة ما دفعته حرم الماجد الحاج خليل أفندي ورشيد أفندي الطيارة ١٢٠ قرشًا وحرم الماجد عبدالرّحمن أبو خليل أفندي البربير ٨٠ قرشًا إعانة لفقراء المسلمين في كريت.

الوفد المراكشي في فرنسا

غير خاف أن الحكومة المراكشية قد أوفدت أخيرًا إلى باريز وفدًا خاصًّا لتحية الموسيو فور رئيس الجمهورية الفرنساوية مصحوبًا بعشرة رؤوس من جياد الخيل هدية له من لدن مولاي عبد العزيز حاكم مراكش.

أما هذا الوفد فمؤلف من حضرات السيد محمَّد بن موسى شقيق كبير وزراء مراكش والسيد محمَّد بن سليمان المفتي كاتبه والسي طالب بالخال ترجمانه وإمام وستة من القواد وعدد من الخدم والحشم واستصحب الموسيو مالبرتوي الترجمان الأول لسفارة فرنسا في طنجة.

وتفيد أخبار مرسيليا أنه في صباح السبت ٢٢ الماضي يممها الوفد المذكور على دارعة فرنساوية أرسلتها فرنسا لهذه الغاية يخفق فوقها العلمان المراكشي والفرنساوي فاستقبله حاكم البلدة وقائدها وجميع مأموريها الملكيين والعسكريين مع الجند والموسيقى استقبالًا باهرًا جدًّا وقد ركب رئيس الوفد وكاتبه وحاكم مرسيليا وقائدها في عجلة وركب الباقون في عجلات أخرى يخرقون الصفوف حتى بلغا النزل المعد لنزولهم. وقد لبث الوفد في مرسيليا يومي السبت والأحد ردّ فيهما الزيارات الرسمية وتجول في أنحاء البلدة ومنتزهاتها وتكرم على خدمة حديقة الحيوانات بخمسمائة فرنك وشهد «الرهان» إلا أنه لم يرق لديه إذ لم يكن فيه كخيولهم العربية العتاق. وفي يوم الاثنين غادر مرسيليا قاصدًا باريز فودع كما استقبل بالجند والموسيقى التي عزفت عند وداعه باللحن المراكشي مما لم يسبق لها مثله في فرنسا. وقد تبرع رئيس الوفد قبيل السفر بألف فرنك ابتغاء توزيعها على فقراء مرسيليا.

ويستفاد من الأخبار الأخيرة أن الوفد قد أمّ باريز فاستقبل بغاية الاحتفاء والاحتفال ونزل في النزل الكبير التي أعدته الحكومة الفرنسوية له وسيذهب إلى لندرا ليشهد الاحتفال بالعام الستيني على ملك ملكة إنكلترا.

مصر

بلغ مقدار ما أرسلته لجنة الإعانة العسكرية في القطر المصري ووصل إلى صندوق الإعانة في الأستانة العليَّة حتى الأسبوع الماضي خمسين ألف ليرة إنكليزية أي ٥٥,٦٤٥ ليرة عثمانية.

أما الجموع من هذه الإعانة في جميع أنحاء القطر المصري فقد بلغ حتى ٨ محرم الحرام نيفًا و٥٣ ألفًا و٥٦٤ ليرة مصرية ولا يزال الاكتتاب متواصلًا.

- أصدرت الحكومة المصرية أخيرًا القرار الآتي ونصه:

نظرًا للعدد العظيم الذي حضر حديثًا إلى الديار المصرية من اليونانيين وغيرهم ممن يسألون أسباب الحياة والوسائل التي يتعيشون منها فالحكومة المصرية تعلن شركة الملاحة والشركات التي لها علاقات بها أنه من الآن فصاعدًا بأنها تمنع منعًا قطعيًّا نزول أي شخص يحضر إلى بلادها على الحالة المذكورة هـ.

وبلغنا أن وكالة البواخر الخديوية في بيروت قد تبلغت هذا القرار وحظر عليها إركاب اليونانيين في بواخرها.

- رفع الجناب الخديوي بمناسبة العام الجديد عريضة التهنئة والتبريك إلى السدة السنية الملوكية فورده الجواب بالانعطاف والرعاية والامتنان. أما سفر فخامته إلى الأستانة فلم يعلم ميعاده بعد.

- حكمت إحدى محاكم مصر الجزائية بالحبس شهرين على صاحب جريدة البريد عقوبة له على طعنه في سماحة السيد البكري. ولا بد أن هاته المحاكم تعاقب كافة الجرائد التي حادت عن الطريق المستقيم وحطت من كرامة الصحافة ببذاءتها ودناءة مقاصدها.

- روت جرائد البريد أن النار قد لعبت بديوان الحكومة في دنقلة فاحترق كله واحترقت معه السجلات ودفاتر حسابات النفقات التي أُنفقت على الحملة السودانية الأخيرة...

- يروى أن بعض عمال الإنكليز أوعزوا إلى أمير دارفور بمهاجمة الدراويش فأجابهم بأنه هو وأولاد حاكم دارفور السابق والمتمهدي نفسه مستعدون لتقديم الخضوع والطاعة لحكومة مصر على أن لا يكون فيها احتلال إنكليزي.

وهنا نردد ما طالما قلناه وهو ما دام الإنكليز محتلًا لوادي النيل فالقلاقل والاضطرابات سائدة في السودان وغيرها وقد أصبح من المعلوم الثابت أن التعايشي وغيره قد صرحوا مرات عديدة بأنهم أطوع من الظل للشاخص للحكومة المصرية إذا لم يكن فيها احتلال إنكليزي.

- يقال أن عمال الإنكليز في الجيش المصري يدبرون أمور الحملة على السودان بكل سكون وأن ما أشيع قبلًا عن صرف النظر عن الحملة في هذا العام كان من قبيل التمويه.

حريق هائل

حدث في طنطا نهار الاثنين الماضي حريق هائل ابتدأ عند الظهر في منزل بمحلة (الصاغة) وامتد لسان اللهيب جنوبًا وغربًا بسرعة هائلة وجفت لها القلوب واستمرت النار تستعر إلى الغروب رغمًا عن وجود المطافئ وقد دمرت نحو سبعين منزلًا والتهمت بيادر الغلال جميعها وأودت بحياة عشرة أنفس أما الخسائر فجسيمة جدًّا. وقد اندلع لسان اللهيب إلى جهة أبي طور التابعة لمركز طنطا والمجاورة لها فتركها قاعًا صفصفًا وأودى بحياة عدد غير قليل من أهلها وانتاب أيضًا (المحلة الكبرى) وأبا ثور وجوار بلبيس وغيرها وأصبح عدد وافر ولا مأوى لهم عوّض الله المصابين خيرًا وألهم أولي البر والإحسان لتخفيف الويلات عنهم والله يجزي المحسنين خيرًا.

مراسلات

سلفيت (جبل نابلس)

في ٥ محرم سنة ٣١٥

وردت إلينا الرسالة الآتية من أحد نبهاء طلبة العلم. بعثها إلينا من سلفيت في جبل نابلس فنشرناها كما يأتي قال:

حيّ الله أهل الإنصاف أينما حلوا وأذاعوا أفكارهم إذ أن نشر الحقائق إنما تصدر عن هذه الخصلة الشريفة (الإنصاف) وتقضي بإسكات كل قبيل. وحريٌّ بمن يراسلون صحف الأخبار مواخاة هذه الخصلة لما للجرائد من المزية في خدمة الوطن وتأليف أفكار أبنائه. وحقوق الوطن يجبر الوطني أن يكون أكثر تمسكًا بشعار الإنصاف مع مراعاة مصلحة وطنه.

وبعد هذا التمهيد أقول: إني ظفرت أثناء ذهابي إلى سلفيت بالعدد ٥٨٢٩ من جريدة الأهرام فإذا به رسالة من باريز موقعة بإمضاء «بول ماريون» استوقفت مني النظر. وأول ما جال في ذهني هل هذا المكاتب شرقي أو مستشرق إلا أن توقيعه يدلنا على أنه غير شرقي وأخيرًا خطر لي أنه يكاتب تلك الجريدة بلسان قومه وإدارتها تعرب كتابته وكيفما كان الحال فقد وجدته غير منصف ولا يليق بجريدة عثمانية - كجريدة الأهرام - أن تنشر مثل أقواله الساقطة بنظر التاريخ وتجلّ نفثات يراعه الصادرة من قلب يستدل منه أن حشوه الضغينة خصوصًا وأن صاحب تلك الجريدة تقلب في رتب الدولة العليَّة حتى نال رتبة روملي بكلربك وأحرز النشان المجيدي من الرتبة الثانية.

على أني أرجح أن سعادة المشار إليه لم يقف على نص الرسالة المذكورة أو تعريبها قبل النشر وكيلا ينسب إليّ التحامل على المكاتب المنوه عنه دون سبب أبادر لبيان عباراته المموّهة البعيدة عن روح الحقيقة ومادة الإخلاص:

زعم المكاتب أن حلّ المشكلة الحاضرة كان سهلًا إذ كان يكفي أن يترك ثوار كريت يقاتلون الحكومة العثمانية وهي تقاتلهم فإما أنها تخضعهم أو أنهم يفوزون بالمروق وهذا غير محتمل غير أن الدول قد عمدت إلى التداخل لسوء الحظ بين الفريقين وأخذت تراوغ حتى كانت النتيجة استفحال أمر الثائرين وتعاظم الحماسة في بلاد اليونان إلى حد أنهم أنجدوهم بالجنود والذخائر فصاروا

أشبه بحكومة عاصية (كذا) على حكومة في قلب جزيرة تحملق إليها عيون الدول وعند ذلك حصرت الدول الجزيرة بدوارعها وتحاملت على الثوار وأطلقت يد تركيا (كذا) في مكدونيا فحشدت كتائبها وأصلت اليونان حربًا واستمر المكاتب في تلون بالقول وخلط بالحقائق في حالة الحرب والمذاكرة في شروط الصلح إلى أن قال:

على أن الدول لو كانت تريد أن تبت الأمر وتفصل المشكل على عجل لعدلت عن هذا التسويف والتلكؤ الذي نراه وعمدت إلى خطة أخرى هي أدرى بها منا فربما شفت الغليل بالجري عليها وقطعت حبل المشاكل إلخ. وهنا أناقش المكاتب وأبين أغلاطه وتمويهاته التي لا يليق بجريدة وطنية نشرها على علّاتها بدون بيان ملاحظات تظهر الحقيقة فقد علم الجميع أنه بعد أن نشر العلم العثماني على كافة ربوع جزيرة كريت وأخلدت إلى الطاعة وخيم في أرجائها الأمن والسكينة لم يتحرك فاعل الثائرين فيها إلا بدسائس حكومة اليونان ومن يراجع تاريخ أحوال الثائرين في كريت يجد أنهم كانوا مدارين بأيدي أناسٍ من اليونان أو أنهم تعلموا وتدربوا في بلاد اليونان وأُشربوا في نفوسهم حب الثورة وإلحاق الجزيرة بحكومة اليونان.

وإذا رجعنا إلى آخر الحوادث قبل دخول عسكر اليونان بقيادة الكولونل فاسوس إلى الجزيرة يتضح جليًّا أن الحكومة العثمانية أخمدت العصيان واتفقت مع الدول الأوربية على منح كريت إصلاحات جديدة وبينما أخذ بإجراء هذه الإصلاحات التي يؤمل منها قطع مطامع الحكومة اليونانية من الجزيرة سوّل لها شيطان الطمع وأعانها على تحسين عملها بعض عمال الإنكليز فأوفدت الذخائر والمهمات إلى الجزيرة أولًا وحينئذٍ أشارت حكومة النمسا بمنع الاتصالات غير المشروعة بين اليونان وكريت فأبت حكومة إنكلترا ثم أرسلت اليونانية جندها إلى الجزيرة وأثارت ثورتها وفي الوقت بعثت دعائها إلى مكدونيا للحض على الثورة وأخذت بجمع عساكرها على الحدود.

فهل كان يلزم حسب فطانة جناب مكاتب الأهرام (بول ماريون) أن لا تجمع الدولة العليَّة جندها على الحدود لصد اليونان عن غيهم وعدوانهم.

أو ما هو التحامل الذي قامت به دوارع الدول مع ثوار كريت فكأنه يريد أن تقوم هذه الدوارع بعد تعهد الدول بإعادة الأمن إلى كريت بكل مساعدة تروج مقاصد الثائرين وأشقياء اليونان على أنه لو استعلم جناب المكاتب من قومندان المدرعة الفرنساوية (شوسة) الذي أخذ على عهدته وعهدة عساكر مدرعته حماية أهالي قرية بيسقوكه فالو المسلمين لإيصالهم إلى قصبة «عونية» مركز القضاء لظهر له كيف كان حالهم مع ثوار كريت وأشقياء اليونان وهلّا قدر هو ورجاله أن يمنعوا الاعتداء عن المسلمين. ثم عما كان من الثوار والأشقياء لدى ذهابه ورجاله مصحوبين بوكيل قنصل فرنسا في رسمو إلى قرية «بارسبورس» لرفع الحصر عنهم وإحضارهم وعيالهم إلى ساحل البحر. وليستعلم أيضًا من قومندان المدرعة الفرنساوية «شانزي» عما أصاب أهالي قرية «روقاقا» المسلمين من جور الثوار والأشقياء وعدوانهم بدون شفقة ولا مروءة مما تتبرأ منه الإنسانية ولا أزيد على ذلك خوفًا على قلوب تؤثر فيها التفصيلات.

فهل يود الخواجه «بول ماريون» بأن تساعد الدول الأوربية الثوار والأشقياء لإتمام مقاصدهم وتدبيرهم بقطع دابر المسلمين من الجزيرة وحينئذٍ لا تكون الدول تحاملت على الثوار والأشقياء.

وإني أحمد الله تعالى على عدم وجود أحد بين وزراء الدول العاملة على حفظ السلم العام مثل جناب مكاتب جريدة الأهرام في باريز يشير بمثل الخطة التي أشار إليها قائلًا أنها ربما شفت الغليل إذ أن ذلك يقضي بمصائب تعم بلواها كل مكان ولا أدري بعد ذلك إذا كان يتشفى غليل الخواجه (بول ماريون).

والخلاصة فإن مثل هذه التعبيرات تخالف روح العصر وتؤدي بقطع التواصل ونبذ الإلفة وجديرٌ بالصحف الوطنية العثمانية أن لا تعيرها جانبًا من الاهتمام وإني في الختام أرجو للوطن العزيز وسكانه الخير والهناء بظل عناية حضرة سدينا ومولانا السلطان الأعظم وعدالة سلطنته ورحم الله كل وطني يخدم مصلحة وطننا المحبوب بالصدق والإخلاص.

وقد حررت هذه العجالة وأنا على أهبة الترحال واشتغال البال راجيًا إثباتها في جريدتكم الغراء ولكم الشكر والمنّة. **سليم.**

ر

بيروت في ١٠ محرم سنة ٣١٥

حضرة مدير ثمرات الفنون الغراء

فقدت من أمدٍ علبة فيها بعض الحلى والمجوهرات وقد بلغني بلسان جريدتكم أن قد وجدها حضرة السيد حسن أفندي البنداق من أهالي بيروت فبعد أن قدمت له الشواهد والأدلة الكافية على محتوياتها سلمني إياها بحضور شهود من أهالي البلدة فلبسان جريدتكم الغراء أتقدم إليه بالشكر الجزيل ولكم بالفضل العظيم ولا عدمت الأمانة من خير نصير. **خانم حرمة روفائيل كاتب**

أولاد الذوات في بلادنا

نشرت جريدة الفلاح المقالة الآتية تحت هذا العنوان فآثرنا إثباتها لما تضمنته من الحقائق التي تقضي على كل كبير ووجيه في كل مكان أن يجعلها نصب عينيه وأن يختار لأعقابه تربية حسنة تؤهلهم لأن يكونوا موضوع الاحترام لهم من جهة آدابهم وحسن أخلاقهم ومبادئهم القويمة ونصها:

قلنا في عدد مضى من أعداد جريدتنا «الفلاح» أن لدينا كلامًا يتعلق ببعض أولاد الذوات والأمراء في مصر وذلك على إثر ما جرى لبعضهم مع بعض العساكر الإنكليزية في تلك المشاجرة التي وصل أمرها إلى رجال البوليس وأهل الحل والعقد على شكل تحمر له وجوه الكرام.

وحيث أن هذه القضية لا زالت في دور التحقيق فسنؤجل الكلام عليها بالتفصيل الوافي والشرح الكافي إلى العدد الآتي.

وإنما نقول الآن أن قوام كل أمة وتقدمها ونجاحها يتوقف على درجة سراتها وأعيانها وكبار ذواتها ووجهائها، لأن الأمة التي لا سراة لها يكونون قدوة لغيرهم في جليل الصفات ومكارم الأخلاق لا يمكن أن تخطو خطوة واحدة في سبيل التقدم الحقيقي والارتقاء الفعلي، لأن الطبيعة أوجبت حب تقليد الصغير للكبير.

ونحن لا نريد أن نبحث بحثًا فلسفيًّا ونثبت للقراء إذا كانت هذه القاعدة صحيحة ومعقولة أو هي باطلة وفاسدة. ولكن يكفينا أن نقول الآن أن من الأمور البديهية التي لا يختلف فيها اثنان ولا تحتاج إلى إقامة دليل أو برهان أن لخاصة الأمة وسراتها تأثيرًا في تقدم الأمة ونجاحها وخصوصًا إذا كان هؤلاء السراة والأعيان لهم ارتباط أو علاقة رحم بأولياء الأمور.

فإن من كانت لهم هذه النسبة تنظر إليهم الأمة نظرًا كبيرًا وتعتبرهم اعتبارًا عظيمًا وتثق بأنهم هم أول سراتها وأحسن قدوتها ونخبتها، وإن كانوا على خلاف ذلك وعملهم يخالف أقوالهم سقطوا من عيون القوم.

لأن سراة الأمة بالطبع لا يكونون في حالة تؤهلهم لإجلالا الأمة وتعظيم قدرهم إلا إذا كانوا على جانب من سمو الرفعة الأدبية وعلو المنزلة العلمية، وإلا فمجرد انتسابهم للعائلات الشريفة والبيوت الكريمة لا يكفي لتخويلهم حق الشرف والاعتبار ولا يكون ذلك وحده داعيًا لاحترامهم فقد قال الشاعر العربي الحكيم:

أنا وإن كرمت أوائلنا
لسنا على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا

إذا علمت كل ما تقدم ينبغي علينا الآن أن نوجه أنظار سراتنا ووجهائنا إلى أمور لسنا نرى بدًّا من توجيه أنظارهم إليها قيامًا بواجي الخدمة الشريفة التي أوقفنا نفسنا للقيام بها غير خاشين في ذلك لومة لائم.

يعلم سراتنا ووجهاؤنا الكرام أن التربية الصحيحة والتهذيب الحقيقي أمران لازمان لكل فرد من أفراد العائلات الشريفة والبيوت الكريمة، فينبغي عليهم أن يهتموا ببثهما بين أفراد وأعضاء عائلاتهم في الوقت الذي يناسب ذلك يعني في سن الطفولة لأن قد قيل «التعليم في الصغر كالنقش على الحجر».

وإلا فإذا ترك الابن وشأنه يسرح ويمرح كما يشاء ويهوى وكان بطبعه ميالًا إلى الشراهة والمنكرات فمن العبث بل ومن الصعب أن ينصلح حاله بعد انغماسه في اللهو والشهوات النفسانية لأن الطبع غلاب ومن شب على شيء شاب عليه.

ولا يخفى على أولاد الذوات والأعيان الذين تربوا في أوربا وكانت وسائل التربية والتعليم متوفرة لديهم أنه ينبغي عليهم أن يكونوا قدوة لغيرهم من الأهالي في العلم والذكاء والأدب والتهذيب كما هو في أوروبا فإن أولاد بيوت المجد فيها أكثرهم إن لم نقل كلهم قدوة لغيرهم في الفضائل والكمالات، فبعضهم من كبار المحررين وبعضهم من كبار الضباط والقواد وفطاحل السياسة وأنصار الآداب والمعارف وغير ذلك من الأمور التي تسبب الفخر والشرف لهم ولعائلاتهم وتخلد لهم ذكرًا حميدًا وأثرًا جميلا في بطون الصحف والأوراق.

ولكننا نرى لسوء الحظ أن أكثر أبناء بيوت المجد في بلادنا بعكس ذلك فإن الولد إذا شب تراه يجهل قدر نفسه ويبدد ثروة عائلته ويحط من كرامتها وشرفها أمام العالم ويخالف في معاملته لها ما جاء في الكتب المنزّلة ويجعلها موضوع السخرية والازدراء كل ذلك لأن هذا الابن الوجيه لم يقدر واجبه نحو عائلته حق قدرها.

ولذا لا عجب إذا سمعت أيها القارئ اللبيب كل يوم أنه بعد وفاة الباشا الفلاني أو الأمير الفلاني قامت الأولاد ضد والدتهم وحدثت المشاكل وطالب كل فرد منهم بميراثه ليصرفه في اللهو والطرب كما جرى في قضية أولاد المرحوم جلال باشا التي أتينا على تفصيلها في أحد أعداد جريدتنا مثلًا وغيرها من القضايا الكثيرة والمشاكل العديدة التي لا تدخل تحت عد أو حصر ويزعمون أن الحرية تخولهم ذلك فبئس هذا الزعم، لأن الحرية تقضي على العاقل أن لا يتجاوزها إلى حد يخالف المعقول والمنقول.

فكان من أهم الأمور على أمرائنا وذواتنا الكرام أن لا يطلقوا الحرية لأولادهم في التصرف إلا بعد أن يستأنسوا منهم الحكمة وحسن التدبير ولا يتركوهم يعاشرون من الأقوام إلا من علموا أنه من الأدباء ذوي الشرف وعلو الهمة وسمو المدارك حتى يقتبسوا منهم كل هذه المحامد والمناقب في زمن الصبا وهذا ما يفعله كبار الأعيان والوجهاء في البلاد المتمدنة، ولو كان القوانين تخولهم أن يكونوا مطلقي التصرف لأن الرشد الحقيق لا يتوقف على السن وحده بل على معرفة الإنسان قدره وواجباته نحو الله ونحو نفسه ونحو الناس، فإنه في مثل هذه الأمور يعتبر رشيدًا.

أما الذين لا يهمهم إلا الفخفخة والبذخ في المنكرات وجلب العربات الثمينة والخيول المطهمة والتأنق في المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك فهم في اعتبار العقلاء غير بالغين الرجولية فينبغي علينا والحالة هذه أن نترك العرض ونتمسك بالجوهر ولكن هكذا قضى علينا أن نقلد غيرنا من الأجانب هذا التقليد الأعمى فلا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

ولذا قلنا أن الواجب أن لا يترك الشاب وشأنه حتى إذا كبر وترعرع ينتخب لنفسه الأصدقاء الذين يعاشرهم بمعرفته بل ينبغي أن لا يعاشر إلا من كان موصوفًا بالأدب ومكارم الأخلاق وإلا ضاعت التربية بهذه المعاشرة الرديئة.

ولا يسوغ للوالدين أن يعطوا أولادهم أيضًا كل ما يشتهونه من المال لأن ذلك مجلبة للفساد بل لا يعطونهم إلا ما هو ضروري فقط.

هذه نصائح نقدمها لذواتنا وأعياننا ونحن واثقون بأنها سوف تصادف منهم قلبًا واعيًا وفكرًا بصيرًا لأنها لم تصدر إلا من فؤاد (سليم) لا يحب إلا الخير والنفع لإخوانه ومواطنيه والله سبحانه وتعالى هو الهادي إلى طريق الصواب هـ.

(عبد القادر قباني)